سِلْسِلَةٌ مِنْ شِعَارِ أَهْلِ الحَدِيثِ 73

انْتَبِهُوا:

حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ

دِرَاسَةٌ أَثَرِيَّةٌ مَنْهَجِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ، فِي أَنَّ: المَكَارِهَ: المَقْصُودُ بِهَا، الاجْتِهَادُ فِي العِبَادَاتِ، وَالمُوَاظَبَةُ عَلَيهَا، وَالصَّبْرُ عَلَى مَشَاقِّهَا فَأَقْبِلُوا عَلَيْهَا بِجِدٍّ.

وَالشَّهَوَاتُ: المَقْصُودُ بِهَا، هِيَ شَهَوَاتُ: الكُفْرِ، وَالشِّرْكِ، وَالبِدْعَةِ، وَالمَعْصِيَةِ، فَاجْتَنِبُوهَا.

* فَدُخُولُ الْجَنَّةِ؛ بِاقْتِحَامِ المَكَارِهِ، وَدُخُولُ النَّارِ، بِارْتِكَابِ المُحَرَّمَاتِ.

تَأْلِيفُ:

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

انتَبِهُوا!
حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ،
وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ ٢٠٢٣

مكتبة أهل الحديث

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

انْتَبِهُوا:

حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ

دِرَاسَةٌ أَثَرِيَّةٌ مَنْهَجِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ، فِي أَنَّ: المَكَارِهَ: المَقْصُودُ بِهَا: الاجْتِهَادُ فِي العِبَادَاتِ، وَالمُوَاظَبَةُ عَلَيْهَا، وَالصَّبْرُ عَلَى مَشَاقِّهَا فَأَقْبِلُوا عَلَيْهَا بِجِدٍّ.

وَالشَّهَوَاتُ: المَقْصُودُ بِهَا: هِيَ شَهَوَاتُ: الكُفْرِ، وَالشِّرْكِ، وَالبِدْعَةِ، وَالمَعْصِيَةِ، فَاجْتَنِبُوهَا.

* فَدُخُولُ الْجَنَّةِ: بِاقْتِحَامِ المَكَارِهِ، وَدُخُولُ النَّارِ: بِارْتِكَابِ المُحَرَّمَاتِ.

تَأْلِيفُ:
الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ
فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ
حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الْعَبْدَ: لَا يَصِلُ إِلَى الْجَنَّةِ؛ إِلَّا بِارْتِكَابِ الْمَكَارِهِ، مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْعِبَادَاتِ، فَالْمَكْرُوهَاتُ: هَذِهِ: الْجَنَّةُ بِهَا مَحْفُوفَةٌ، فَمَنْ قَامَ بِهَا، وَصَبَرَ عَلَيْهَا، وَاحْتَسَبَ: دَخَلَ الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ.

❖ وَعَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَحْذَرَ مِنَ الدُّخُولِ فِي النَّارِ؛ بِسَبَبِ ارْتِكَابِهِ لِلشَّهَوَاتِ الْمُهْلِكَةِ لَهُ، مِثْلَ: ارْتِكَابِهِ، لِشَهَوَاتِ: «الْكُفْرِيَّاتِ»، أَوْ لِشَهَوَاتِ: «الشِّرْكِيَّاتِ»، أَوْ لِشَهَوَاتِ: «الْبِدَعِ»، أَوْ لِشَهَوَاتِ: «الْمَعَاصِي»، فَالشَّهَوَاتُ هَذِهِ: النَّارُ بِهَا مَحْفُوفَةٌ، فَمَنْ رَكِبَ الشَّهَوَاتِ دَخَلَ النَّارَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ ❋ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢١٥ و٢١٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢١٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النِّسَاءُ: ١٩].

* **فَالْعَبْدُ**: لَعَلَّهُ يَكْرَهُ الْإِنْفَاقَ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ، أَوْ يَكْرَهُ أَنْ يُسَافِرَ إِلَىٰ الْحَجِّ، أَوْ يَكْرَهُ أَنْ يُجَاهِدَ بِنَفْسِهِ، أَوْ بِمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ، أَوْ يَكْرَهُ أَدَاءَ الصَّلَاةِ، أَوِ الصِّيَامَ، أَوِ الزَّكَاةَ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الطَّاعَاتِ، فَهَذِهِ الطَّاعَاتُ مِنْ أَسْبَابِ دُخُولِ الْجَنَّةِ.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢١٦].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ). وَفِي رِوَايَةٍ: **(حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)**.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ الْمُخْتَصَرِ» (٦٤٨٧)، وَمُسْلِمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ الْمُخْتَصَرِ مِنَ السُّنَنِ» (ج٤ ص٢١٧٤)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٢٦٠)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ عَلَىٰ التَّقَاسِيمِ وَالْأَنْوَاعِ» (ج٢ ص٤٩٤)، وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ» (ج٤ ص٢٩٠)، وَابْنُ أَبِي صُفْرَةَ فِي «الْمُخْتَصَرِ النَّصِيحِ فِي تَهْذِيبِ الْكِتَابِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ» (ج٣ ص٤٤٨)، وَالْمُخَلِّصُ فِي «الْمُخَلِّصِيَّاتِ» (ج٣ ص١٩٧)، وَالْقَسْطَلَّانِيُّ فِي «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج١٣ ص٥٦٦) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ بِهِ.

وَبَوَّبَ عَلَيْهِ الْحَافِظُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ص١١٢٤)؛ بَابُ: حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ.

---

(١) وَانْظُرْ: «التَّعْلِيقَ عَلَىٰ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (جَ١٤ ص٣١٨ وَ٣١٩)، وَ«فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٣٢٠ وَ٣٢١)، وَ«الْمِنْهَاجَ» لِلنَّوَوِيِّ (ج١٧ ص١٧١ وَ١٧٢).

قُلْتُ: فَيَجِبُ إِتْيَانُ الْعِبَادَاتِ عَلَىٰ وَجْهِهَا فِي الشَّرْعِ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَيْهَا، وَاجْتِنَابُ الْمَنْهِيَّاتِ؛ قَوْلًا، وَفِعْلًا.

قَالَ الْإِمَامُ الْعَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **«عُمْدَةِ القَارِي»** (ج١٩ ص٣٦): (أَيْ: هَذَا بَابٌ يُذْكَرُ فِيهِ: «حُجِبَتِ النَّارُ»، أَيْ: غُطِّتِ النَّارُ، فَكَانَتِ الشَّهَوَاتُ: سَبَبًا لِلْوُقُوعِ فِي النَّارِ).اهـ

وَبَوَّبَ عَلَيْهِ الْحَافِظُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ص١١٢٣)؛ بَابُ: الانْتِهَاءِ عَنِ المَعَاصِي.

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»** (ج١٤ ص٣٧٥): (الْمَعَاصِي: جَمْعُ مَعْصِيَةٍ، وَهِيَ: مُخَالَفَةُ الْأَمْرِ، إِمَّا بِتَرْكِ الْمَأْمُورِ، وَإِمَّا بِفِعْلِ الْمَحْظُورِ.

وَالْوَاجِبُ عَلَىٰ العَبْدِ: أَنْ يَكُونَ مُسْتَقِيمًا، فِي هَذَا، وَهَذَا، فَيَقُومُ: بِالْأَوَامِرِ، وَيَدَعُ النَّوَاهِيَ.

* **وَفِي هَذَا**: دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُ تَجِبُ الْمُبَادَرَةُ فِي طَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَرَسُولِهِ ﷺ، وَأَنَّ مَنْ تَأَخَّرَ؛ فَإِنَّهُ عَلَىٰ خَطَرٍ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»** (ج١٤ ص٣٧٧): (يَجِبُ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ، أَنْ يَعْرِفَ قَدْرَ مَا أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ عَلَيهِ مِنْ رِسَالَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهَا مَنْجَاةٌ، لِمَنْ نَجَىٰ بِهَا، بِأَنِ ابْتَعَدَ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَأَتَىٰ بِمَا أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَىٰ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّالٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «شَرْحِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»** (ج١٠ص١٩٨): (قَوْلُهُ ﷺ: «**حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَالْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ**»؛ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَبَدِيعِ الْبَلَاغَةِ فِي ذَمِّ الشَّهَوَاتِ، وَالنَّهْيِ عَنْهَا، وَالْحَضِّ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَإِنْ كَرِهَتْهَا النُّفُوسُ، وَشَقَّ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ

الْمَصِيرِ إِلَىٰ إِحْدَاهُمَا: فَوَاجِبٌ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ السَّعْيُ فِيمَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ، وَيُنْقِذُ مِنَ النَّارِ، وَإِنْ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّ الصَّبْرَ عَلَىٰ النَّارِ أَشَقُّ، فَخَرَجَ هَذَا الْخِطَابُ مِنْهُ ﷺ بِلَفْظِ الْخَبَرِ، وَهُوَ مِنْ بَابِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ الْكِرْمَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْكَوَاكِبِ الدَّرَارِيِّ» (ج٢٣ ص١١): (**وَمَعْنَاهُ**: لَا يُوصَلُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ؛ إِلَّا بِارْتِكَابِ الْمَكْرُوهَاتِ، وَالنَّارِ: إِلَّا بِالشَّهَوَاتِ، وَهُمَا: مَحْجُوبَتَانِ بِهِمَا؛ فَمَنْ هَتَكَ الْحِجَابَ: وَصَلَ إِلَىٰ الْمَحْجُوبِ، فَهَتْكُ حِجَابِ الْجَنَّةِ؛ بِاقْتِحَامِ الْمَكَارِهِ، وَهَتْكُ حِجَابِ النَّارِ بِالْمُشْتَهَيَاتِ). اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (ج١١ ص٣٢٠): (وَقَوْلُهُ: «**حُفَّتْ**»؛ بِالْمُهْمَلَةِ، وَالْفَاءُ، مِنَ الْحِفَافِ: وَهُوَ مَا يُحِيطُ بِالشَّيْءِ حَتَّىٰ لَا يُتَوَصَّلَ إِلَيْهِ؛ إِلَّا بِتَخَطِّيهِ.

* **فَالْجَنَّةُ**: لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا؛ إِلَّا بِقَطْعِ مَفَاوِزِ الْمَكَارِهِ.

* **وَالنَّارُ**: لَا يُنَجَّىٰ مِنْهَا؛ إِلَّا بِتَرْكِ الشَّهَوَاتِ). اهـ

قُلْتُ: فَالْمُرَادُ بِالْمَكَارِهِ، هُنَا: مَا أُمِرَ الْمُكَلَّفُ؛ بِمُجَاهَدَةِ نَفْسِهِ فِي الدِّينِ.

* وَأُطْلِقَ عَلَيْهِ الْمَكَارِهُ، لِمَشَقَّتِهَا عَلَىٰ الْعَامِلِ، وَصُعُوبَتِهَا عَلَيْهِ فِي الْجُمْلَةِ، فَلَا بُدَّ مِنَ الصَّبْرِ عَلَىٰ تَأْدِيَةِ الْعِبَادَاتِ عَلَىٰ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْأَثَرِ: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزُّمَرُ: ١٧].

وَقَالَ الْإِمَامُ الْعَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «عُمْدَةِ الْقَارِي» (ج١٩ ص٣٦): (قَوْلُهُ ﷺ: «**حُجِبَتِ النَّارُ**»؛ وَهَذَا مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ ﷺ، فِي بَدِيعِ بَلَاغَتِهِ فِي ذَمِّ الشَّهَوَاتِ، وَإِنْ مَالَتْ إِلَيْهَا النُّفُوسُ، وَالحَضِّ عَلَىٰ الطَّاعَاتِ، وَإِنْ كَرِهَتْهَا النُّفُوسُ، وَشَقَّ عَلَيْهَا). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ السَّنُوسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مُكَمِّلِ إِكْمَالِ الْإِكْمَالِ» (ج٩ ص٢٧٠):

(قَوْلُهُ ﷺ: «**حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**»؛ أَيْ: لَا يُتَوَصَّلُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، إِلَّا بِتَحَمُّلِ الْمَكَارِهِ، وَالْمَشَاقِّ، فِي ذَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ، فِي دَارِ الدُّنْيَا، وَالنَّارِ بِارْتِكَابِ الشَّهَوَاتِ، وَالْمُرَادُ بِهَا: الْمُحَرَّمَةُ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (ج١٤ ص٣٨١): (قَوْلُهُ ﷺ: «**حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**»؛ أَيْ: أُحِيطَتْ، فَإِنَّ النَّارَ مَحَلُّ ذَوِي الشَّهَوَاتِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ؛ إِلَّا اتِّبَاعَ شَهَوَاتِهِمْ، **وَمِنْ ذَلِكَ**: «**شَهْوَةُ الزِّنَا**»، **وَ**«**اللُّوَاطِ**»[1]، **وَ**«**شُرْبِ الْخَمْرِ**»، **وَ**«**السَّرِقَةِ**»، **وَ**«**الْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ**»، «**وَالْفَسَادِ فِيهَا**»، **فَكُلُّ هَذِهِ شَهَوَاتٌ**، وَهِيَ الَّتِي أُحِيطَتْ بِهَا النَّارُ، وَلِذَلِكَ أَكْثَرُ مِنْ يَدْخُلُ النَّارَ: الْمُتْرَفُونَ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ * إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾ [الْوَاقِعَةُ: ٤١-٤٥]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ١٦]؛ فَأَصْحَابُ الشَّهَوَاتِ هُمُ الَّذِينَ اقْتَحَمُوا مَا حُجِبَتْ بِهِ النَّارُ حَتَّىٰ دَخَلُوهَا، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

أَمَّا الْجَنَّةُ بِالْعَكْسِ: حُجِبَتْ بِالْمَكَارِهِ؛ لِأَنَّ عَمَلَ الْخَيْرِ مَكْرُوهٌ لِلنُّفُوسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، فَتَجِدُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عِنْدَ عَمَلِ الْخَيْرِ يُرْغِمُ نَفْسَهُ وَيُكْرِهُهَا عَلَىٰ ذَلِكَ، وَهَذَا

---

(١) لَا يُقَالُ ذَلِكَ، بَلْ يُقَالُ: فِعْلُ قَوْمِ لُوطٍ.

يُوَصِلُهُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ، لَكِنْ مَعَ هَذَا؛ إِذَا تَجَاوَزَ الْإِنْسَانُ هَذِهِ الْمَكَارِهَ صَارَتْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ: مَحَابٌّ، وَصَارَ يَأْنَسُ بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ). اهـ

وَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ الْمُخْتَصَرِ مِنَ السُّنَنِ» (ج٤ ص٢١٧٤)، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «الْجَامِعِ الْمُخْتَصَرِ مِنَ السُّنَنِ» (٢٥٥٩)، وَأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص١٥٣ وَ٢٥٤ وَ٢٨٤)، وَأَبُو شُجَاعٍ الدَّيْلَمِيُّ فِي «الْفِرْدَوْسِ» (ج٢ ص١٤٣)، وَابْنُ فَيْرُوزَ فِي «جُزْءِ الْعَوَالِي وَالْحِسَانِ» (ق/٤٦/ط -فِي الْمَجْمُوعَةِ الثَّانِيَةِ: مِنْ مَخْطُوطَاتِ: الْمُدَوَّنَةِ الْكُبْرَىٰ؛ بِمَمْلَكَةِ الْبَحْرَيْنِ)، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ فِي «الْمُنْتَخَبِ مِنَ الْمُسْنَدِ» (١٣١٢)، وَالدَّارِمِيُّ فِي «الْمُسْنَدِ» (٢٨٤٣)، وَابْنُ حِبَّانَ فِي «الْمُسْنَدِ الصَّحِيحِ عَلَىٰ التَّقَاسِيمِ وَالْأَنْوَاعِ» (٧١٦)، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي «صِفَةِ الْجَنَّةِ» (٢٤٤)، وَالْبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١٤ ص٣٠٦)، وَفِي «مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» (ج٤ ص١٤)، وَابْنُ الْعُمَرِيِّ فِي «نُزْهَةِ النُّفُوسِ» (ص٢٧٠)، وَالْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج٩ ص٦١)، وَفِي «تَلْخِيصِ الْمُتَشَابِهِ» (ج٢ ص٧٧٥)، وَعَبْدُ الْحَقِّ الْإِشْبِيلِيُّ فِي «الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٤ ص٣٥٣)، وَالسِّلَفِيُّ فِي «الْمَشْيَخَةِ الْبَغْدَادِيَّةِ» (ج٢ ص٦٨)، وَأَبُو يَعْلَىٰ فِي «الْمُسْنَدِ» (٣٢٧٥)، وَالْقُضَاعِيُّ فِي «مُسْنَدِ الشِّهَابِ» (ج١ ص٣٣٢ وَ٣٣٣)، وَمُحِبُّ الدِّينِ الطَّبَرِيُّ فِي «الْفَوَائِدِ الْعَوَالِي الْمُنْتَقَاةِ الصِّحَاحِ الْمُوَافِقَاتِ لِلشُّيُوخِ الثِّقَاتِ» (ص٨٣)، وَابْنُ مَهْدِيٍّ فِي «الْمَشْيَخَةِ» (ق/١٧٣/ط)، وَ(ص٥٧)، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنْصَارِيُّ فِي «الْمَشْيَخَةِ الْكُبْرَىٰ» (ج٢

ص٤٦٤)، وَفِي «الْمَشْيَخَةِ الصُّغْرَىٰ» (ص٢٨)، وَالْبَزَّارُ فِي «الْمُسْنَدِ» (٦٨٢٣)، وَ(٦٩٨٥)، وَالْآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (٩١٥)، وَ(٩١٦)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «صِفَةِ الْجَنَّةِ» (٤٢)، وَفِي «أَخْبَارِ أَصْبَهَانَ» (ج٢ ص٩١)، وَالرُّويَانِيُّ فِي «مُسْنَدِ الصَّحَابَةِ ﷺ» (١٣٧٦)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ» (١٨٧)، وَفِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (٩٧٩٥)، وَالطُّيُورِيُّ فِي «الطُّيُورِيَّاتِ» (١٤٠٤)، وَتَمَّامٌ الرَّازِيُّ فِي «الْفَوَائِدِ» (١٢٨١)، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «جَامِعِ الْمَسَانِيدِ» (ج١ ص١٥٧)، وَالدِّمْيَاطِيُّ فِي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (١٠)، وَابْنُ عَبْدِ الْهَادِي فِي «النِّهَايَةِ فِي اتِّصَالِ الرِّوَايَةِ» (ص١٨٦)، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٥٩ ص٤٦)، وَفِي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ج١ ص٣٩٧)، وَالْحَمَّامِيُّ فِي «الْأَرْبَعِينَ مِنْ الْفَوَائِدِ الصِّحَاحِ» (ص١٣٥)، وَالْعَلَائِيُّ فِي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ج٢ ص٦٢٣)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (٩٦٧) مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، وَثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ بِهِ.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ أَبِي الْفَوَارِسِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «صَحِيحٌ: مِنْ حَدِيثِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، عَنْ الْقَعْنَبِيِّ عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ».

قَوْلُهُ ﷺ: (**حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ**)؛ **فِيهِ**: بَيَانُ الِابْتِلَاءِ، وَالِامْتِحَانِ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، لِلْعَبْدِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

* **وَأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ**: حَجَبَ كُلًّا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، بِحِجَابٍ.

فَالنَّارُ: حُجِبَتْ بِالشَّهَوَاتِ.

وَالْجَنَّةُ: حُجِبَتْ بِالمَكَارِهِ.

* **فَمَنْ هَتَكَ الْحِجَابَ**: اقْتَحَمَ.

وَفِي رِوَايَةٍ: (حُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ)؛ أَيْ: هُمَا: مَحْفُوفَتَانِ بِالشَّهَوَاتِ، وَالْمَكَارِهِ.

وَالْمُرَادُ: بِالْمَكَارِهِ، هُنَا: مَا أُمِرَ الْمُكَلَّفُ، بِمُجَاهَدَةِ نَفْسِهِ فِيهِ، فِعْلًا، أَوْ تَرْكًا؛ كَالْإِتْيَانِ بِالْعِبَادَاتِ عَلَىٰ وَجْهِهَا، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا، وَاجْتِنَابِ الْمَنْهِيَّاتِ: قَوْلًا وَفِعْلًا.

* وَأَطْلَقَ ﷺ عَلَيْهَا مَكَارِهَ؛ لِمَشَقَّتِهَا عَلَىٰ الْعَبْدِ، وَصُعُوبَتِهَا عَلَيهِ، وَمِنْ جُمْلَةِ: ذَلِكَ: الصَّبْرُ عَلَىٰ الْمُصِيبَةِ، وَالتَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ.

* **وَالْمُرَادُ بِالشَّهَوَاتِ**: مَا يُسْتَلَذُّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا، مِمَّا مَنَعَ الشَّرْعُ مِنْ فِعْلِهِ، وَكَذَلِكَ: الشُّبُهَاتُ الَّتِي يَسْتَرْسِلُ فِيهَا الْعَبْدُ.(١)

وَمَعْنَىٰ الْحَدِيثِ: أَنَّ الشَّهَوَاتِ جُعِلَتْ عَلَىٰ حَفَافِيِّ النَّارِ، وَهِيَ: جَوَانِبُهَا.

* **وَقَدْ ذَهَبَ عَدَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ**(٢): أَنَّهَا ضُرِبَ بِهَا الْمَثَلُ، فَجَعَلُوهَا فِي جَوَانِبِهَا مِنْ خَارِجِ الْجَنَّةِ، وَالنَّارِ.

وَهَذَا لَيْسَ بِصَحِيحٍ: لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ، مَا كَانَ مَثَلًا صَحِيحًا، وَإِنَّمَا هِيَ: مِنْ دَاخِلِ الْجَنَّةِ، وَالنَّارِ.

---

(١) انْظُرْ: «مِنْحَةَ المَلِكِ الجَلِيلِ بِشَرْحِ صَحِيحِ مُحَمَّدِ بنِ إِسْمَاعِيلَ» لِلشَّيْخِ الرَّاجِحِيِّ (ج١١ ص٤٤٨)، وَ«الْمِنْهَاجَ» لِلنَّوَوِيِّ (ج١٧ ص١٧١)، وَ«إِكْمَالَ الْمُعْلِمِ» لِابْنِ الْعَرَبِيِّ (ج٨ ص٣٥٧)، وَ«الْمُفْهِمَ» لِلْقُرْطُبِيِّ (ج٧ ص١٦١)، وَ«التَّعْلِيقَ عَلَىٰ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (جَ١٤ ص٣١٨ وَ٣١٩)، وَ«فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٣٢٠ وَ٣٢١)، وَ«إِكْمَالَ إِكْمَالِ الْمُعْلِمِ» لِلْأُبِّيِّ (ج٩ ص٢٧٠)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي» لِلْقَسْطَلَانِيِّ (ج١٣ ص٥٦٦ وَ٥٦٧)، وَ«الْكَوَاكِبَ الدَّرَارِيَّ» لِلْكِرْمَانِيِّ (ج٢٣ ص١١)، وَ«شَرْحَ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» لِابْنِ بَطَّالٍ (ج١٠ ص١٩٨)، وَ«عُمْدَةَ الْقَارِي» لِلْعَيْنِيِّ (ج١٩ ص٣٦).

(٢) **وَقَوْلُهُمْ هَذَا**: مُحْتَمَلٌ، وَأَنَّ الشَّهَوَاتِ عَلَىٰ جَانِبِ النَّارِ مِنَ الْخَارِجِ، فَمَنْ وَاقَعَهَا، وَخَرَمَ الْحِجَابَ، دَخَلَ النَّارَ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

قُلْتُ: وَلَكِنَّ الْقَوْلَ الْآخَرَ: أَصَحُّ.

وَهَذِهِ صُورَتُهَا: المَكَارِهُ ، الشَّهَوَاتُ

فَمَنِ اطَّلَعَ الْحِجَابَ، فَقَدْ وَقَعَ مَا وَرَاءَهُ.

* وَكُلُّ مَنْ تَصَوَّرَهَا مِنْ خَارِجِ الْجَنَّةِ، وَخَارِجِ النَّارِ، فَقَدْ أَخْطَأَ فِي مَعْنَىٰ: الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ.(١)

* فَحَجَبَ اللهُ تَعَالَىٰ النَّارَ بِالشَّهَوَاتِ، فَإِذَا أَحَبَّ الْعَبْدُ الشَّهَوَاتِ، وَأَعْرَضَ عَنِ الْمَكْرُوهَاتِ فِي الدِّينِ، وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَيْهَا، أَخَذَتِ الشَّهَوَاتُ: قَلْبَهُ، وَسَمْعَهُ، وَبَصَرَهُ.

* فَيَرَىٰ الْعَبْدُ الشَّهَوَاتِ، حَتَّىٰ اسْتَوْلَتْ عَلَيهِ تَمَامًا، لِاسْتِيلَاءِ الْجَهَالَةِ، وَالْغَفْلَةِ عَلَىٰ نَفْسِهِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، فَلَا يَرَىٰ النَّارَ، وَلَا يَتَذَكَّرُ؛ إِلَّا فِي الْجُمْلَةِ، وَلَا يَشْعُرُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ(٢)، وَأَنَّهُ فِيهَا، وَهُوَ يَعْمَلُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

* وَالْعَبْدُ صَاحِبُ الشَّهَوَاتِ، لَغَلَبَةِ شَهْوَتِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَهُوَ: كَالطَّائِرِ، يَرَىٰ الْحَبَّةَ فِي دَاخِلِ الْفَخِّ، وَهِيَ مَحْجُوبَةٌ بِهِ، وَلَا يَرَىٰ الْفَخَّ، لِغَلَبَةِ شَهْوَةِ الْحَبَّةِ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَتَعَلُّقِ بَالُهُ بِهَا، فَلَا يَشْعُرُ بِهَلَاكِهِ فِي دَاخِلِ الْفَخِّ، كَمَا لَا يَشْعُرُ الْعَبْدُ الشَّهْوَانِيُّ بِهَلَاكِهِ فِي النَّارِ، بِسَبَبِ جَهَالَتِهِ وَغَفْلَتِهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَفِتْنَتِهِ بِهَا، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.(٣)

---

(١) وَانْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٣٢٠ و٣٢١).

(٢) **فَهُوَ**: يَمْشِي فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ حَقِيقَةً، إِذَا مَاتَ، وَلَمْ يَتَدَارَكْ نَفْسَهُ، وَلَمْ يَتُبْ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.
فَطَرِيقُ النَّارِ: هُوَ الطَّرِيقُ، الْوَعْرُ الْمُهْلِكُ، مَنْ سَارَ عَلَيهِ هَلَكَ.

(٣) وَانْظُرْ: «فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٣٢٠ و٣٢١)، وَ«إِرْشَادَ السَّارِي» لِلقَسْطَلَّانِيِّ (ج١٣ ص٥٦٦ و٥٦٧).

قَالَ الْحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْمِنْهَاجِ»** (ج١٧ ص١٧١): (قَالَ الْعُلَمَاء: هَذَا مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ، وَفَصِيحِهِ، وَجَوَامِعِهِ: الَّتِي أُوتِيَهَا النَّبِيُّ ﷺ، مِنَ التَّمْثِيلِ الْحَسَنِ.

* **وَمَعْنَاهُ**: لَا يُوصَلُ الْجَنَّةَ، إِلَّا بِارْتِكَابِ المَكَارِهِ، وَالنَّارِ بِالشَّهَوَاتِ.

* **وَكَذَلِكَ هُمَا**: مَحْجُوبَتَانِ، بِهِمَا فَمَنْ هَتَكَ الحِجَابَ، وَصَلَ إِلَىٰ المَحْجُوبِ، فَهَتْكُ حِجَابِ الْجَنَّةِ، بِاقْتِحَامِ الْمَكَارِهِ، وَهَتْكِ حِجَابِ النَّارِ بِارْتِكَابِ الشَّهَوَاتِ.

* فَأَمَّا الْمَكَارِهُ، فَيَدْخُلُ فِيهَا الِاجْتِهَادُ فِي الْعِبَادَاتِ، وَالْمُوَاظَبَةُ عَلَيْهَا، وَالصَّبْرُ عَلَىٰ مَشَاقِّهَا، وَكَظْمُ الْغَيْظِ، وَالْعَفْوُ، وَالْحِلْمُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْإِحْسَانُ إِلَىٰ الْمُسِيءِ، وَالصَّبْرُ عَنْ الشَّهَوَاتِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

* وَأَمَّا الشَّهَوَاتُ الَّتِي النَّارُ مَحْفُوفَةٌ بِهَا، فَالظَّاهِرُ: أَنَّهَا الشَّهَوَاتُ الْمُحَرَّمَةُ، كَالْخَمْرِ، وَالزِّنَا، وَالنَّظَرِ إِلَىٰ الْأَجْنَبِيَّةِ، وَالْغِيبَةِ، وَاسْتِعْمَالِ الْمَلَاهِي، وَنَحْوِ ذَلِكَ). اهـ

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الْمُفْهِمِ»** (ج٧ ص١٦١): (بَابُ: قَوْلِهِ ﷺ: «**حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**»: هَذَا مِنَ التَّمْثِيلِ الْوَاقِعِ مَوْقِعَهُ، وَمِنَ الْكَلَامِ الْبَلِيغِ الَّذِي انْتَهَىٰ نِهَايَتَهُ.

* **وَذَلِكَ**: أَنَّهُ مِثَّلَ الْمَكَارِهَ بِالْحِفَافِ، وَهُوَ الدَّائِرُ بِالشَّيْءِ الْمُحِيطُ بِهِ؛ الَّذِي لَا يُتَوَصَّلُ إِلَىٰ ذَلِكَ الشَّيْءِ؛ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُتَخَطَّىٰ.

* **وَفَائِدَةُ هَذَا التَّمْثِيلِ**: أَنَّ الْجَنَّةَ لَا تُنَالُ، إِلَّا بِقَطْعِ مَفَاوِزِ الْمَكَارِهِ، وَبِالصَّبْرِ عَلَيْهَا.

* وَأَنَّ النَّارَ لَا يُنْجَىٰ مِنْهَا، إِلَّا بِتَرْكِ الشَّهَوَاتِ، وَفِطَامِ النَّفْسِ عَنْهَا). اهـ

وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «إِكْمَالِ الْمِعْلِمِ»** (ج٨ ص٣٥٧): (قَوْلُهُ ﷺ: «**حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**»؛ مِنْ بَدِيعِ الْكَلَامِ، وَجَوَامِعِهِ الَّذِي أُوْتِيَهُ ﷺ، مِنَ التَّمْثِيلِ بِالْحَسَنِ.

* فَإِنَّ حِفَافَ الشَّيْءِ: جَوَانِبُهُ، فَكَأَنَّهُ ﷺ أَخبَرَ أَنَّهُ لَا يُوصَلُ إِلَىٰ الْجَنَّةِ؛ إِلَّا بِتَخَطِّي الْمَكَارِهِ، وَكَذَلِكَ: الشَّهَوَاتُ، وَمَا تَمِيلُ إِلَيْهِ النُّفُوسُ، وَأَنَّ اتِّبَاعَ الشَّهَوَاتِ يُلْقِي فِي النَّارِ، وَيُدْخِلُهَا، وَأَنَّهُ لَا يَنْجُو مِنْهَا؛ إِلَّا مَنْ تَجَنَّبَ الشَّهَوَاتِ، فِيهِ: تَنْبِيهٌ عَلَىٰ اجْتِنَابِهَا). اهـ

حدثنا و أخبرنا
مكتبة أهل الحديث